توريث وظيفة كتابة السر "كتابة الإنشاء"
في مصر المملوكية ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ = ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م

إعداد

الباحثة / وفاء علي إبراهيم محمد

باحثة بقسم التاريخ

كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

المقدمة

الحمد لله الذى علّم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،،،،،، وبعد :

عاشت دولة سلاطين المماليك ما يزيد على قرنين ونصف من الزمان (٦٤٨_٩٢٣/١٢٥٠_١٥١٧)، واعتمدت على نظام إداري ضخم، تكون من مجموعة كبيرة من الدواوين التي ضمت موظفين شتى لإدارتها.

وتعدّ وظيفة كاتب السر من الوظائف الادارية المهمة في الدولة المملوكية، نظراً للمنزلة التي كان يتمتع بها كُتّاب وإداريو الدولة من مسؤولي ديوان الانشاء وتفرعاته. وكان مؤرخو المماليك، يطلقون على متوليه لقب صاحب ديوان الانشاء، وبشكل دقيق كاتب الانشاء او كاتب السر.

أما على الصعيد الاداري فقد قامت وظيفة كاتب السر نتيجة تطورات سياسية وإدارية وأدبية متداخلة شهدتها مصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، فمنذ بداية أيام عصر سلاطين المماليك أرتبطت هذه الوظيفة بمعايير الكفاءة الأدبية وتطور الكِتابة الإنشائية، إذ شهدت الحقبة استحداث الكثير من المصطلحات الخاصة بأنواع المكاتبات التي تصدر عن الديوان بكل الوانها، حتى أصبحت صناعة ذات أصول ومصطلحات، وأساليب قائمة.

فمنذ قيام الحكم المملوكي، حظيت تلك الوظيفة بأهمية إدارية وسياسية بارزة في عصر دولة المماليك حتى فاق في مرتبتهِ مرتبة الوزير بعد أن كان في بداية عمله شخصاً تابعاً له في التدرج الاداري. ونظراً لهذه المكانة حرص كتاب السر على الحفاظ على وظائفهم وتوريثها لأبناءهم بكل الطرق، حتى أصبحت هذه الوظيفة لا تخرج عن أسرات بعينها .

التوريث فى كتابة السر(كتابة الإنشاء):

كاتب السر هو رأس ديوان الإنشاء، وقد تفرد دون غيره من الموظفين بملازمة السلاطين كثيراً، حيث يلقون إليه بأسرارهم، ويخصونه بخفايا أمورهم، ويطلعونه على ما يطلع عليه أخص الأخصاء من الوزراء والأهل والولد، وأما أعمال كاتب السر، فكان يقرأ الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها، وأخذ خط السلطان عليها وتفسيرها، وتصريف المراسيم ورودا وصدورا[1].

تولى كتابة السر في عصر المماليك ستة وأربعون من أعلام كُتّاب الأدب المصريين والشاميين ينتسبون إلى أسُر محترفة في الصناعة الأدبية والإنشائية، وذات قدرات إدارية كفوءة، تميزوا بخدمة سلاطين المماليك طوال مدة حكمهم بإداء حسن متميز، بحيث خلفوا من خلال عملهم الناجح في كتابة السر تركة مهمة من مصطلحات الانشاء، ونماذج الرسائل والمكاتبات التي استقر عمل موظفيهم عليها في هذه الوظيفة جيلاً بعد جيلاً حتى نهاية الدولة المملوكية[٢].

وكان هناك طريقتين بشأن تولى وظيفة كاتب السر؛ الأولى، هي أن أرباب الأقلام قد وصلوا إلى هذا المنصب عن طريق الوراثة، فكان الفرد بعد أن يحفظ القرآن ويتعلم اللغة والخط وشيئاً من الحديث والفقه، يتجه إلى التدريب على الكتابة بديوان الإنشاء، وغالباً ما كان يجرى تدريبه على يد والده أو عمه أو أحد أقاربه، حتى إذا ما تهيأ للعمل، كان يشارك والده في أعمال كاتب السر، وإذا خلا المنصب بوفاة والده يتم تعيينه خلفاً له حتى ولو كان صغيراً، وقد جرى تعيين العديد من كتاب السر بهذه الطريقة، وهذا يعنى أن أسراً بعينها احتفظت بهذا المنصب زمناً طويلاً، فمن ذلك إنه عندما توفى فتح الدين محمد بن عبد الظاهر كاتب السر في عام٦٩١هـ/١٢٩٢م ترك ابنه علاء الدين علي وله من العمر دون العشرين سنة، فأقره السلطان الأشرف خليل بن قلاوون في ديوان الإنشاء خلفاً لوالده، وأجرى عليه ما كان باسم والده من الرواتب والجراية، ورتب معه أحد كتاب الديوان القدامى ممن له دراية بأعمال الديوان لمعاونته إلى أن يستطيع مزاولة مهام منصبه منفرداً[٣]. وجرى مثل ذلك أيضاً في عام٨٣٢هـ/١٤٢٩م، فقد توفى القاضي بدر الدين محمد بن مزهر كاتب السر بالديار المصرية، وترك ابنه جلال الدين دون العشرين سنة، فأقره السلطان برسباى في وظيفة والده، وأقام معه شرف الدين أبى بكر الأشقر موقع الدست ليقوم بأعباء الديوان[٤].

وأما الطريقة الثانية، فهي أن الموظف كان يتدرج في السلم الوظيفي لديوان الإنشاء، فيبدأ الفرد بإتقان اللغة والخط وحفظ القرآن، ويتعلم شيئاً من الحديث والفقه، ثم يلتحق بديوان الإنشاء كموقع، وهذه هي وظيفة القاعدة العريضة في هذا الديوان، وبعد مزاولة الفرد لهذه الوظيفة يكون مؤهلاً للخدمة في ديوان أحد الأمراء، أو ينتقل إلى كتابة السر بأحد أقاليم الدولة، وإلى هذا الحد تقف ترقيات العديد من الموظفين، وأما من نالتهم السعادة، فهم الفريق الذين يترقون إلى وظائف كتاب الدست أو كتاب الدرج، وأصحاب الحظوة منهم يعملون كتاب سر لإحدى

نيابات بلاد الشام، أو نواب كاتب السر بالديار المصرية، ومن هذا الفريق الأخير يقع الاختيار على كاتب سر الديار المصرية، وهذه الطريقة تعتمد على الحظ بشكل كبير(٥).

كان الصاحب الوزير أبو اسحق فخر الدين إبراهيم بن لقمان(٦٤٨-٦٧٨هـ/١٢٥٠-١٢٧٩م)(٦)، أول العاملين في ديوان الانشاء بمصر عندما كانت تجري على الالسن بتسمية ديوان الانشاء، وهو يعد آخر من تولى المنصب في عهد الدولة الأيوبية إلى وقت انتقال الحال من الأيوبيين إلى المماليك سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م(٧).

ظهر التوريث واضحًا فى وظيفة كاتب السر منذ قيام الدولة المملوكية، متمثلا فى تولى بيت ابن عبد الظاهر (٦٧٨-٦٩١هـ/١٢٧٩-١٢٩١م) للوظيفة، ويعدُّ أفراد هذا البيت من أشهر كُتّاب الإنشاء آنذاك، ومن أكثرهم مساهمة وخدمة للسلطنة المملوكية ولاسيما رأس هذه الأسرة وزعيمها محي الدين ابن عبد الظاهر(٨)، ومن بعده ولده فتح الدين رقم (٢) بجدول كتاب السر، والذي احتل مكانة كبيرة والتي لم يَرقى إليها كل من جاء بعده من كُتّاب سر الدولة المملوكية.

فلم يكن أفراد هذا البيت بعيدين عن عمل ديوان الانشاء، فقد عمل كثير منهم فى وظائف هذا الديوان، فمنذ أواخر عهد الدولة الأيوبية كان الأب محي الدين يعمل عند الأيوبيين كأحد كُتّاب الدست، والتحق بإدارة السلطان الظاهر بيبرس(٩)، وفي إدارة السلطان المنصور قلاوون وولده الأشرف خليل كتب تقليد السلطنة بولاية العهد لولده الأول الملك الصالح علاء الدين علي (ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م)(١٠)، وكتب بخطه تقليد ولاية العهد للملك الأشرف صلاح الدين خليل، الابن الثاني للمنصور قلاوون بعد موت ابنهِ الصالح علي(١١).

عمل ابن عبد الظاهر نائباً لديوان انشاء الصاحب فخر الدين بن لقمان حتى وقع اختيار السلطان قلاوون على ولده فتح الدين(١٢) ليكون عوضاً عن الصاحب فخر الدين بن لقمان لرئاسة ديوان الانشاء. وقد بقي محي الدين في عملهِ بالديوان إلى أن توفي سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م (١٣).

أما ولده فتح الدين فتولى وظيفة كاتب السر مدة أربعة عشر عاماً، طيلة عهد السلطان المنصور قلاوون وولده الأشرف خليل، ويذكر ابن كثير أنه كان ماهراً في الإنشاء وساد في الديوان برأيه وعقلهِ وحسن سياسته حتى تقدم على والده في إدارة شؤون الديوان(١٤)، فكان والده من جملة الجماعة الذين يصرفهم بأمرهِ ونهيه على قول ابن تغري بردي(١٥). ويبدو أن كفاءته الإدارية والإدبية معاً هي التي رشحته لتولي رئاسة الديوان بدلاً عن أبيه الذي لم يدخل النزاع مثل ما هو متوقع في منافسة الكُتّاب، مع ولده عاملاً فيه في الديوان كعضو شرف لا

غير[١٦]. ومن هنا جاء أحد أسباب توريث الوظائف المدنية، حيث الكفاءة من خلال التنشئة فى الأسر المحترفة فى الوظيفة مما يؤهل الابن أن يتولى مكان أبيه.

كان فتح الدين أول من سمي كاتب السر بالصفة الرسمية، فمنذ توليتهِ رئاسة ديوان الانشاء أخذ التعريف بالديوان بتسمية ديوان كاتب السر على اسم صاحبه فتح الدين، الذي أصبح كاتب السر، أو كاتم سر السلطان الرسمي في الدولة[١٧]، وظل فى كتابة السر إلى أن توفي بحياة والده سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م[١٨]. وهكذا يكون بيت ابن عبد الظاهر ممن توارث وظيفة كاتب السر.

كما ظهر التوريث فى وظيفة كتابة السر فى أسرة ابن الأثير والتى جاءت بعد أسرة ابن عبد الظاهر، وهى أسرة تتشابه في اللقب مع الأسرة الموصلية التى أنجبت جماعة من الكتاب والعلماء، وكان مقر هذه الأسرة الحلبية الأصل بالقاهرة، تولى جماعة من أبنائها مناصب هامة في دولة المماليك منذ نهاية القرن الثامن، واشتغلوا بالكتابة والعلم والأدب.

وهى تنسب إلى شمس الدين بن الأثير(ت٧٠١هـ/١٣٠١م)[١٩] كاتب السر بدمشق، وتولى منها تاج الدين بن الأثير الحلبي[٢٠] رقم (٣) كِتابة السر للأشرف خليل، خلفاً لفتح الدين ابن عبد الظاهر بعد وفاتهِ في منتصف رمضان سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، إلا أن مدة بقائه في كتابة السر لم تزد عن شهر واحد، في وقت وفاة الأخير في شوال من السنة ذاتها[٢١]. ومع ذلك فإن تاج الدين لم يكن جديداً على الديوان، حيث كان يعمل مع والده شمس الدين بن الأثير، بكِتابة درج ديوان دمشق لمدة طويلة تعود إلى أيام عهد السلطان الظاهر بيبرس ثم انتقل الى القاهرة [٢٢]، وظل يعمل بالديوان حتى عهد السلطان المنصور قلاوون. وبعد وفاته تولى ابنه عماد الدين إسماعيل رقم (٤) (ت٦٩٩هـ/١٢٩٩م)[٢٣]ابن تاج الدين بن الأثير، حيث كان احد مساعدي والده فى كتابة السر وعند وفاته أخذها عنه.

وتولى أيضاً من أسرة ابن الأثير علاء الدين[٢٤] رقم (٦) بن تاج الدين وأخو عماد الدين فى عام ٧٠٩ــ ٧٢٩هـ/ ١٣٠٩ــ ١٣٢٨م أيام سلطنة الناصر محمد بن قلاوون.

صحب علاء الدين ابن الأثير رقم (٦) الناصر محمد إلى الكرك لما خلع عن السلطنة في المرة الثانية سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨، وكان السلطان في الكرك قد وعد علاء الدين ابن الأثير بكِتابة السر بمصر إذا ما عاد إلى عرش السلطنة فيها، ونفذ وعده بالفعل في السنة التالية مقراً ابن الأثير في كِتابة السر بمصر[٢٥].

وقد بلغ علاء الدين ابن الأثير عند الناصر محمد في منزلة لم يبلغهُ غيره من كتاب السر[٢٦]. وقد استمر يؤدي أعمال هذه الوظيفة إلى أن أصابه الفالج سنة ٧٢٦هـ فقدم السلطان الناصر محمد ابنه بدر الدين مكانه فى منصبه بعد ان شغل الوظيفة مدة عشرون عاماً، وقد توفي بعد عام من ذلك في ٧٣٠هـ/١٣٢٩م[٢٧]، وتولى بدر الدين بن علاء الدين الأثير الكتابة للسلطان الناصر بعد مرض أبيه حقبة وجيزة، ثم عزل بابن فضل الله العمري. وكان أخر أسرة ابن الأثير ممن تولوا وظيفة كتابة السر بمصر.

ولم تقتصر أفراد أسرة ابن الأثير على كتابة سر مصر بل شملت وظائف الكتابة بأكملها، حيث عمل نجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن الأثير بالكتابة ضمن كتاب الدرج، ولم يبلغ مراتب آبائه وأقربائه من أبناء الأثير، لكنه لقب بالصدر الكبير، وذكر أنه كان من كبار الرؤساء بالقاهرة، ومن المتقدمين في كتابة الإنشاء[٢٨] وتوفي سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م[٢٩]. كما تولى كمال الدين محمد بن عماد الدين إسماعيل أخو نجم الدين كتابة السر بدمشق زمناً بعد محيي الدين بن فضل الله العمري ثم عزل سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م[٣٠].

ومن أفراد نفس الأسرة جمال الدين عبد الله بن كمال الدين محمد بن عماد الدين إسماعيل، ولد سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٩م وعين كاتباً بدمشق سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م، وفي كتابة السر سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م إلى أن توفي سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م[٣١].

وتعدّ أسرة ابن فضل الله العمري[٣٢] من أهم الأسر التي شغل أفرادها وظائف الكتابة في مصر المملوكية، وعلى رأسها وظيفة كاتب السر، كما أنها من أهم الأسر التى ظهر بها توريث وظيفة كتابة السر وطال احتكارها لهذه الوظيفة، حيث استحوذت عليها قرابة القرن من الزمان.

وقد تولى وظيفة كاتب السر شرف الدين عبد الوهاب ابن فضل الله العمري رقم(٥) ، وهو أول أبناء هذه الأسرة وأشهر أفرادها خلال عامى ٦٩١-٧٠٩هـ/١٢٩١-١٣٠٩م، وكان واحداً من الشخصيات البارزة أيام حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، أما الابن الثاني للأسرة فهو محي الدين بن فضل الله رقم (٧) والذي تولى كتابة السر للمدة بين ٧٢٩-٧٣٨هـ /١٣٢٨ -١٣٧٧م، ثم تولى الديوان ولده علاء الدين علي بين ٧٣٨-٧٤٣هـ / ١٣٣٧-

١٣٤٢م، وأخيراً حفيده بدر الدين محمد رقم (١١) الذي تولاها في عام ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م وظل بها حتى وفاته سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م.

وقع اختيار السلطان الأشرف خليل بن قلاوون على القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله رقم (٥) فى عام٦٩١هـ/ ١٢٩١م[٣٣]، بسبب شهرته الأدبية التي فاقت الأقران في صناعة الترسل، وأنه كان كاملاً في فنه، ولم يكتب أحد مثله عند سلاطين المماليك، لذلك نال احترام وتعظيم السلاطين الذين اشتغل معهم[٣٤]، حتى أن السلطان المملوكي الأشرف خليل منعهُ من شدة فضلهِ أن يقف لأي أحد كان مهما كانت رتبتهُ في أثناء جلوسهِ في حضرتهِ [اي حضرة السلطان] وهو يدل على ما وصل إليه ابن فضل الله من مكانة متميزة ومنزلة مرموقة ومهمة عند الأشرف وظل بها حتى عام ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م[٣٥].

ظل شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله محافظًا على وظيفته فى كِتابة السر لفترة طويلة انتقلت خلالها السلطة لعدد من السلاطين ابتداء من سلطنة الأشرف خليل أي منذ سنة ٦٩١-٦٩٣هـ/١٢٩١-١٢٩٢م، وحتى بقية سنوات من سلطنة الناصر محمد في سلطنتهِ الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ / ١٣٠٩-١٣٤٠م) بعد عودتهِ من منفاه في الكرك إلى الديار المصرية[٣٦].

إن هذه التغيرات السياسية-العسكرية التي مرت بالسلطنة المملوكية أيام شرف الدين بن فضل الله رقم (٥) وما صاحبها من عزل وتعيين لإدارات جديدة تثير سؤالاً أساسياً بشان كيف استطاع في ضوء التغيرات المتعاقبة في السلطنة أن يحتفظ بهذه الوظيفة طوال تلك المدة الانتقالية ؟

إن السر في نجاح ابن فضل الله في المحافظة على وظيفتهِ في الديوان طوال هذا الانتقال في السلطة تكمن لربما في كفاءته وإخلاصه وحسن أداءه لوظيفته، وفي احتفاظه المستمر بعلاقات شخصية جيدة بالأمراء والنواب الذين عاصرهم منذ بدايات عهد السلطان الناصر محمد، من أمثال الأمير زين الدين كتبغا، والأمير حسام الدين لاجين، وغيرهما[٣٧].

كما كانت سياسة ابن فضل الله في مسألة صراع الامراء المماليك على السلطنة الوقوف على الحياد أولاً: ثم تأييد المنتصر ثانياً: وهو ما جعله يتولى كتابة السر للمرة الثانية بعد عودة الناصر محمد الثالثة سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م إلى السلطنة من منفاه في الكرك[٣٨].

أما الابن الثانى فهو محى الدين بن فضل الله رقم (٧) الذى تولى كتابة السر فى عام ٧٢٩هـ/١٣٢٨م [٣٩]، حيث ظل يباشر هذه المهمة إلى وقت قرار السلطان محمد سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م عن عزمهِ في أداء فريضة الحج بصحبة أمرائه بما فيهم كاتب سره محي الدين بن فضل الله، الذي أعتذر عندها عن تلبية الدعوة بسبب كبر سنه وعدم تحملهِ مشاق الرحلة، مما اضطره إلى تبديله بالقاضي شرف الدين أبو بكر(ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م) [٤٠] صاحب ديوان دمشق، ونقل محي الدين ابن فضل الله إلى عملهِ السابق في دمشق، وظل هذا الأمر قائماً حتى وقت عودة السلطان إلى القاهرة عندما تبادل كاتبا السر مكانهما مجدداً بعد طلب شرف الدين لهذه العودة [٤١].

وخلال الولاية الثانية لمحي الدين ابن فضل الله العمري رقم (٧) في كِتابة السر تمتع فيها بمكانة متميزة عند السلطان، حتى أنه لما ثقل مرضهُ استأذنه في العودة إلى دمشق ليموت فيها[٤٢]، فأذن له الناصر بالعودة مع بقائه بمهمة الإشراف على كِتابة السر بمصر [٤٣]، وفوض أمر الديوان في أثناء رحيله إلى ابنه الأوسط علاء الدين علي، إلا أن المنية عاجلته قبل سفره بالقاهرة سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م[٤٤].

كان محي الدين ابن فضل الله ممن نجحوا فى الحفاظ على كتابة السر، وأما مساعدوه في كتابة السر (ديوان الإنشاء) فكانوا أولاده الثلاثة كل من شهاب الدين أحمد بن فضل الله، وأخويه بدر الدين محمد وعلاء الدين علي[٤٥]. ويؤكد ذلك وجود ظاهرة توريث الوظائف فى الوظائف الديوانية، حيث حرص الأباء على تأهيل أبناءهم لتولى وظائفهم من خلال تنشئتهم وجعلهم مساعدين لهم فى وظائفهم أثناء حياتهم، حتى يتمكنوا من تولى هذه الوظائف من بعدهم.

كان الأول شهاب الدين أحمد [٤٦] بمثابة نائب لأبيه في كِتابة السر، حتى وقت استقلالهِ بالوظيفة، ومع ذلك كان يقوم في بعض الأحيان بقراءة البريد على السلطان وينفذ مهامهِ، وارتبط عمل الابن الأوسط في الديوان بمصر إلى أن ترقى لكِتابة السر بدمشق سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م[٤٧]، فيما ورث الابن الثالث علاء الدين علي والده في كِتابة السر بمصر بعد وفاتهِ.

أما علاء الدين [٤٨] علي بن محي الدين رقم(١٠)، فقد تولى كِتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة والده محي الدين ابن فضل رقم (٧) سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م، وقد اكتسب علاء الدين خبرة كبيرة بكتابة السر من خلال ما حصل عليه من تدريب وأحتكاك بوالده وأخيه، فضلاً

عن أشتغاله معهم في الديوان مباشرةً، سواء بصحبة نيابة السلطنة في دمشق أو لدى السلطان في القاهرة[٤٩].

باشر علاء الدين ابن فضل الله العمري العمل في الديوان بمصر ما يقرب من ثلاثة عقود[٥٠]. وقد حظي علاء الدين بمكانة كبيرة عند الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد (٧٤٣-٧٤٦هـ/١٣٤٢-١٣٤٥م)[٥١]. وظل فى نفس المكانة أيام سلطنة أخيه الملك الكامل شعبان (ربيع الاخر ٧٤٦ جمادى الاخر ٧٤٧هـ/١٣٤٥-١٣٤٦م)، والملك المظفر حاجي (جمادى الاخر ٧٤٧ - رمضان ٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م)، والملك الناصر حسن (رمضان ٧٤٨-٧٥٤هـ / ١٣٤٧-١٣٥٣م)، وظل يتابع عمله أيام سلطنة الملك المنصور محمد بن حاجي (٧٦١-٧٦٤هـ / ١٣٥٩-١٣٦٢م)، والملك الأشرف شعبان بن حسين (١٥ شعبان ٧٦٤- ذي القعدة ٧٧٨هـ / ١٣٦٢-١٣٧٦م)، من أولاد الناصر محمد وأحفاده، إلى أن توفي سنة ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م[٥٢].

لقد باشر علاء الدين وظيفتهِ مدة بلغت إحدى وثلاثين عاماً لا يضاهيه في هذه المدة سوى كمال الدين محمد بن البازري (ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م)، والذي وليها لاحقاً نحو ثلاثة وثلاثون عاماً[٥٣]. باشر علاء الدين كتابة السر طيلة هذه الفترة مع تغير السلاطين واضطراب الأحوال السياسية من سلطان إلى آخر،إلا أنه استطاع أن يحافظ على وظيفته.

إن وفاة علاء الدين علي ابن فضل الله العمري لم تضع حدا لاستمرارية ولاية أفراد هذه الأسرة العمرية لكِتابة السر في بمصر إذ تولى بعده مباشرة ولده بدر الدين محمد رقم(١١) الذى ناب عن أبيه مدة فى الوظيفة تأهلاً لها وتولا بالفعل[٥٤]، رغم صغر سنه حيث كان فى التسعة عشر من عمره وناب عنه أخوه عز الدين حمزة بن علي[٥٥]، وظل بها مدة مقاربة جداً لوالده علاء الدين علي تصل إلى ثمانية وعشرين عاماً تمثل السنوات ٧٦٩-٧٩٦هـ/١٣٦٧-١٣٩٣م[٥٦]. وقد تولى بدر الدين محمد ابن فضل الله كِتابة السر ثلاثة مرات، خرجت عنه خلالها مرتين، فكان خروجه للاولى بأوحد الدين عبد الواحد التركماني (٧٨٤-٧٨٦هـ/١٣٨٢-١٣٨٤م) رقم(١٢) [٥٧]، والثانية بعلاء الدين الكركي (٧٩٢ - ٧٩٤ هـ / ١٣٨٩ - ١٣٩١م) رقم(١٤)[٥٨] .

لقد استمر بدر الدين محمد بباشر كِتابة السر إلى أن توفي بدمشق سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م[٥٩]، وبموته انتهت أسرة فضل الله العمري فى وظيفة كتابة السر، فهو آخر

من وليه منهم بعد أن دامت لهم خمسة وستين عاماً. وبعد سنة توفي اخوه ونائبه وموقع دسته حمزة بن علي، الذي كان آخر من بقي من بيت ابن فضل الله العمري.

ومن أشهر الأسر التى توراثت وظيفة كاتب السر آل البارزي، وتولى رأس الأسرة ناصر الدين محمد بن البارزي رقم(٢١) [١٠] كاتب سر السلطان الملك المؤيد شيخ لمدة ثمانية ١٤٢٠م)، وباشر محمد بن البارزي كتابة السر بإتقان - ٨٢٣ هـ / ١٤١٢ -أعوام (٨١٥ ومهارة، وتمتع بمكانة كبيرة لدى السلطان، فكان أعظم من تولى هذه الوظيفة بترجيح ابن حجر [١١]. ونجح في جمع أموال طائلة، دون علم المؤيد شيخ [١٢]، الأمر الذي دعاه إلى مصادرة معظم أمواله التي ظهرت بعد وفاته، ويقال أن ما أخذه المؤيد شيخ من تركته يصل إلى ما يقرب مائة ألف دينار [١٣].

أما عن ولده كمال الدين محمد رقم (٢٢) فقد عمل بنيابة السر لأبيه ناصر الدين محمد أثناء مباشرته لديوان السر، وبموجبها اكتسب خبرة كبيرة في شؤون الديوان، لذلك رقاه الملك المؤيد شيخ في الخامس والعشرين من شوال سنة ٨٢٣ هـ/١٤٢٠م من النيابة إلى رئاسة كتابة السر بعد وفاة والده مباشرة [١٤]، حيث دفع للسلطان مبلغا قدره أربعين ألف دينار [١٥].

تولى كمال الدين محمد كتابة السر لمدة ثمانية عشر سنة، مع أنها خرجت عن يده بعلم الدين بن ١٤٢٢م) [١٦].- ٨٢٦ هـ / ١٤٢١-الكويز (٨٢٤

ولقد واجه كمال الدين ابن البارزي منذ بداية ولايته لكتابة السر منافسة شديدة أثناء محاولته توليه المنصب، ليس من جانب العناصر المحترفة لهذه المهنة وحدهم فحسب، وانما أيضا من أفراد بيته أنفسهم، مثلا ترد في المصادر أن زوج أخته علم الدين داود بن الكويز، ناظر الجيش[١٧] كان ينقطع عن أشغال منصبه ليدبر المؤامرات لقريبه من أجل عزله والجلوس مكانه[١٨]، وهنا يبدو أن توريث الوظائف سار عليه تنافس فى أفراد العائلة أو البيت الواحد كما سبقت الاشارة، ولقد توفرت له مثل هذه الفرصة عند وفاة السلطان شيخ في التاسع من محرم ٢٩ شعبان -سنة ٨٢٤ هـ/١٤٢١م ووقوع السلطان الجديد ولده الملك المظفر أحمد (٩محرم سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م)، تحت رحمة أتابكه الأمير ططر[١٩] الذي كان تواقا للاستحواذ على ثروة ناصر الدين محمد ابن البارزي، فعمد في السادس والعشرين من محرم سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م إلى نقل ناظر الجيش علم الدين ابن الكويز إلى كتابة السر وتعين كمال الدين محمد بن البارزي عوضا عنه في نظر الجيش[٢٠]، دون تنبي اتخاذ إجراءات أخرى رادعة بحقه، ربما لتخوف ططر

من تشنيع العلماء عليه، الذين شق عليهم نقل هذا السابق وتعيين أحد المسالمة أقل خبرة عوضا عنه بوظيفة كتابة السر[٧١].

كما ظهر توريث وظيفة كتابة السر فى أسرة آل مزهر، حيث تولى رأس الأسرة بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر رقم (٢٧) كتابة السر في مصر في سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م، وظل بها أربعة أعوام حتى يوم وفاته في أواخر جمادى الأخر سنة٨٣٢ هـ/١٤٢٨م[٧٢].

وكان بدر الدين بن مزهر بعيدا يتميز بخبرته الكبيرة فى كتابة السر، حيث أنه كان يعمل فى نيابة كتابة السر منذ شوال سنة ٨٢٣هـ/١٣٢٠م أيام كتابة القاضي كمال الدين بن محمد بن البارزي ومن جاء بعده من الكُتّاب إلى وقت توليته لكتابة السر [٧٣].

وبعد وفاة بدر الدين بن مزهر رقم(٢٧) تم تعين ابنه جلال الدين أحمد رقم(٢٨) ليكون خلفا لأبيه في كتابة السر، وكان هدف تعين السلطان له هو الوصول إلى تلك الثروة الكبيرة التي خلفها له والده المتوفى[٧٤]. فخلع السلطان بها على ابنه جمال الدين وهو دون العشرين من عمره، ولما كان الأخير شاباً عديم الخبرة، قليل الدراية بهذه الوظيفة، فقد عين معه شرف الدين الأشقر نائباً لكاتب السر ليقوم بأعباء الديوان عن هذا الشاب، وتذكر المصادر أن جمال الدين هذا قد بذل في مقابل تلك الوظيفة تسعين ألف دينار مما تركه له أبوه[٧٥]. وقد أخذ ابن حجر على السلطان ولاية هذا الشاب الصغير فكتب يعيب قائلاً: "ولم يعهد في الدولة التركية وظيفة كاتب السر تمتهن هذا الامتهان، حيث يتولاها شاب صغير، وتدور بين ثلاثة في سنة واحدة، ولم تكن العادة أن لا يتولاها إلا من جرب عقله ومعرفته، ثم لا ينفصل عنها إلا بالموت غالباً"[٧٦]، والواضح أن ولاية السلطان لهذا الطفل في وظيفة كتابة السر لم تكن بهدف توريث الوظيفة، ولكنها كانت بغرض الاستيلاء على تركة أبيه بدر الدين، ويستدل على ذلك بأن المذكور لم يمكث في تلك الوظيفة سوى بضعة أشهر في ذي الحجة سنة ٨٣٢هـ/ سبتمبر ١٤٢٩م .

وقد ساعد تعثر جلال الدين بن مزهر في الأداء ظهور شخصية جديدة قد أغرت السلطان بمال كبير لشرائها[٧٧]، هي شخصية شهاب الدين أحمد بن على بن عدنان الحسني رقم (٢٩)، لذلك جاء عزله في الخامس عشر من ذي الحجة سنة٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨م وتولية شهاب الدين مكانه فى كتابة السر[٧٨]. لكنه توفى فى وباء الطاعون، الذي كان منتشرا في شعبان سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م[٧٩]. ولم يكن قد مضى على مدة خدمته سوى تسعة أشهر . فولي أخوه ا

الخاتمة

احتلت وظيفة كتابة السر مكانة كبيرة، حيث كان منصب كاتب السر موضع تنافسي بين رجال الدولة المختلفة من الكُتّاب والقضاة وفيما بعد الأمراء للوصول إلى الامتيازات المادية والمعنوية التي تعطيها الولاية باعتبار أن ممثلها يحتل المنزلة الأولى في الدولة بعد السلطان.

فمنذ قيام الحكم المملوكي، حظيت تلك الوظيفة بأهمية إدارية وسياسية بارزة في عصر دولة المماليك، ونظراً لهذه المكانة حرص كتاب السر على الحفاظ على وظائفهم وتوريثها لأبناءهم بكل الطرق، حتى أصبحت هذه الوظيفة لا تخرج عن أسرات بعينها .

ونجد هنا أن منذ بداية عصر سلاطين المماليك في مصر حتى نهايته، لم تخرج عن أسر بعينها، مثل آل عبد الظاهر، وآل الأثير، وآل فضل الله العمري، وآل البارزى ، وآل مزهر، والحسنى، ونصر الله وتخلل شغل الأسرة منهم للوظيفة فترات انقطاع، وليها كتاب آخرون، وذلك لطبيعة عصر السلاطين المماليك المتقبلة.

وصفوة القول: كان توريث وظيفة كتابة السر في صدر الدولة المملوكية محدوداً، ومع ما سارت عليه الأوضاع في البلاد في اتجاه تدعيم ظاهرة التوريث، سادت هذه الظاهرة معظم الوظائف الكبرى على المدى الزمني الطويل لدولة المماليك.

هوامش البحث:

(١) المراسيم أوراق تخرج من ديوان الإنشاء على عادة العصر، ويضع السلطان علامته عليها، وتكون بما يعمل في البلاد، وتارة بإطلاقات، وتارة باستخدامات كبار في صغار الأعمال وما يجرى مجراها...وتصدر المراسيم السلطانية كذلك باعتماد حضور رسل الملوك، وهذه المراسيم منها المصغرة، ومنها المكبرة، انظر القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا،١٤جزء، القاهرة ١٩٨٥،ج١،ص١٠٤. للمزيد عن مهام كاتب السر انظر: السحماوى، الثغر الباسم فى صناعة الكاتب والكاتم المعروف ب" المقصد الرفيع المنشأ الهادى إلى صناعة الإنشا للخالدى"،ج١، تحقيق: أشرف محمد أنس، دار الوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٣١ـ٣٤٠.

(٢) حسن البطاوى، أهل العمامة فى مصر عصر سلاطين المماليك، الطبعة الأولى، نشر دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م.ص٣٣.

(٣) بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ج٩، تحقيق زبيدة محمد عطا، د.ت، ص ٢٧٠.

(٤)ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة ،ج١٤، تحقيق: جمال الدين محرز و محمد فهيم شلتوت ، القاهرة ١٩٧١م ، ج١٤، ص١٦٠.

(٥) حسن البطاوى، أهل العمامة، ص٣٢، ٣٣.

(٦)هو ابو العباس ابراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد الشيباني الاسعردي ثم المصري الاصل ولد سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م في مدينة المعدن من بلاد اسعرد بالقرب من نهر دجلة بديار بكر، اشتغل بالتدريس واخذ عنه الطلبة، وكان ناظماً مجيداً للشعر، فضلاً عن انه برع في صناعة الانشاء. توفي عن عمر يناهز الواحد والثمانين سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م في القاهرة ودفن بالقرافة. للمزيد عن سيرته انظر ، الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس،ط١ دار صادر ، بيروت، ١٩٧٣ م، جـ١، ص٨٣؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه،٣أجزاء تحقيق محمد محمد أمين، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور،ط ١، دار الكتب القاهر، ١٩٧٦ــ١٩٨٦ م، جـ١، ص٦٩٣؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، جـ٨، ص١٨٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١، ص٩٧.

(٧)ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، جـ٨، ص١٨٦.

(٨)هو ابو الفضل عبد الله بن رشيد الدين ابو محمد عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجده الجذامي المصري ولد سنة ٦٦٠هـ/١٢٢٣م بالقاهرة وتوفي سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م، جامع لأنواع المحاسن العلمية والأدبية. له نظم ونثر وأرخ للسلاطين وألف كِتاب سماه (سيرة السلطان الظاهر بيبرس) و كِتاب آخر عن تاريخ المنصور قلاوون (تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور) وعن تاريخ الأشرف خليل بن قلاوون (الألطاف الخفية في السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية) وله كِتاب (الروضة البهية في خطط القاهرة المعزية)، وله مقامة في مصر والنيل. للمزيد انظر : الكتبي، فوات الوفيات، جـ١، ص ص ٤٥١-٤٦٠؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ١، ص١٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية،١٤، طبعة أولى، القاهرة، ٢٠٠٠م، جـ١٣، ص٣٣١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١، ص٩٧. و جـ١٠، ص٣٣٩.

(٩) ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور،تحقيق مراء كامل، ط١ ، القاهرة، ١٩٦١ م، ص١١، ١٢؛ الصفاعى، تالى وفيات الأعيان، ص١١٨، ١١٩.

(١٠) ابن عبد الظاهر، تشريف الايام، ص ص٣٠-٣٤، ص ص ٢٨٨ – ٢٨٩.

(١١) ابن عبد الظاهر، المصدر السابق ص٢٤٦-٢٥١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١٠، ص١٦٦؛ ابن تغزي بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٣٢٠.

(١٢) هو أبو عبد الله محمد بن المولى محي الدين ولد سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م بالقاهرة، وكان متقناً لصناعة الانشاء، كاتباً مجيداً وأمنياً عفيفاً رئيساً معظماً في النفوس، متقناً في علوم كثيرة. للمزيد انظر : ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ١، ص١٥٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٨، ص٣٥.

(١٣) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ص١٦٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٨، ص٣٨.

(١٤) البداية والنهاية، جـ١٣، ص٣٣٤.

(١٥)النجوم الزاهرة، جـ٨، ص٣٥.

(١٦) آلاء حماد رجه، كاتب السر فى الدولة المملوكية (٦٤٨ـــ ٩٢٣هـــ/ ١٢٥٠ـــ ١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٠٤.

(١٧) ابن عبد الظاهر، تشريف الايام، ص١٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ ١٣، ص٢٨٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٣٣٣ وللمزيد عن تحول الديوان بتسميته من ديوان الانشاء إلى ديوان كاتب السر انظر آلاء حماد رجه، المرجع السابق، ص ٥٦،٥٧.

(١٨)ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٣، ص٣٣٢؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ١، ص١٥٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٨، ص٥٣.

(١٩)هو شرف الدين سعيد بن شمس الدين محمد ابن سعيد بن الأثير الحلبي، كان مشهوراً بالكِتابة وحسن الخط، كتب الانشاء بدمشق سنيناً عدة، وليس له صلة ببيت اثير الدين الجزري الذي ينتسب له مؤرخ العراق ابن الأثير الموصلي صاحب كِتاب الكامل في التاريخ عن سيرته انظر ابن حبيب، تذكره النبيه، جـ١، ص٢٤٣؛ ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ٤أجزاء، بيروت، ١٩٩٣م، جـ٢، ص٢٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٨، ص١٩٩.

(٢٠) هو تاج الدين ابو العباس أحمد بن شرف الدين سعيد بن شمس الدين بن الأثير الحلبي التنوخي، ولم تذكر المصادر سنة ولادته ولكنه توفي سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، متقناً في صناعة الانشاء وله نظم ونثر. للمزيد انظر: الصفاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكلين سويل،

ط١ (دمشق: د. مط، ١٩٧٤م)، ص ص٢٣-٢٤؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، جـ٨، ص١٤٧؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ١، ص٤٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٨، ص٣٤؛ نفسه،المنهل الصافي، جـ١، ص ص٤٨٣-٤٨٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ج٢، وضع حواشيه : خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٤٧.

(٢١) البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جـ٢،تحقيق علي محمد البجلي، ط١(القاهرة: مط دار أحياء الكتب العربية، ١٩٥٤ م)، ص٩٩٣.

(٢٢) ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ١، ص١٢٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص١٤٦.

(٢٣) هو عماد الدين ابو الفداء اسماعيل تاج الدين، عمل في ديوان الانشاء بالشام ثم بمصر مع والده، وكان كاتباً مجيداً ينشئ الرسائل والخطب، وله نظم شعرية. انظر ابن حبيب، تذكرة النبيه، جـ١، ص٢٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٨، ص١٩٠،٣٤؛ ابن اياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور،٥أجزاء، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٨٢-١٩٨٤م، جـ١، ص١٧٥.

(٢٤) هو علاء الدين أبو الحسن علي ابن القاضي تاج الدين أحمد ابن سعيد المعروف بابن الأثير، من بيت بني الأثير الحلبي الذين تولوا الكتابة في دووابن الانشاء في الشام ومصر. للمزيد انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٣، ص١٤٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص٢٨٣.

(٢٥)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص٥٥.

(٢٦) ابن الوردى، تاريخ ابن الوردي، تحقيق: احمد رفعت البداري، ط٢ ،دار المعرفة بيروت، ١٩٧٠م، ص٤١٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٣، ص٢٦٥.

(٢٧) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٣، ص١٤٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص٢٨٣.

(٢٨) ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ ١، ص١٠٤.

(٢٩) المقريزى السلوك لمعرفة دول الملوك،٤أجزاء، ج٢تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة،١٩٣٤م ،ص٤٢٧.

(٣٠) ابن كثير، البداية والنهاية،جـ ١٤، ص١٧٤.

(٣١) المقريزى، السلوك،جـ ٢، ص٤٤٤.

(٣٢) وتنتسب هذه الأسرة على ما يقال إلى الخليفة القريشي الراشدي الفاروق عمر بن الخطاب (رضى الله عنه). المقريزى، الخطط، ج٣، ص١٨٥، ١٨٦، آلاء حماد رجه، كاتب السر فى الدولة المملوكية، ص١٠٨.

(٣٣) هو شرف الدين ابو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين فضل الله القرشي العدوي، العمري ولد سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م وتوفي سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م وهو جالس ينفذ بريد إلى بعض نواحي الشام، كان كاتباً واديباً كاملاً في فنه،. للمزيد انظر الصفاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان، ص٢٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص٢٤٠؛ نفسه، المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، ١١جزء،ج١–٦،٤،٢–١١، تحقيق: محمد أمين ،القاهرة، ١٩٨٤–٢٠٠٥م؛ ج٣، ٥، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة،١٩٨٥، ١٩٨٨م، جـ١، ص ص٢٨٣-٢٨٤.

(٣٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، جـ٢، ص١٢١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٣، ص١٥٦.

(٣٥) البطاوى، المرجع السابق، ص ٣٤؛ آلاء حماد رجه، المرجع السابق، ص١٠٧.

(٣٦) الكتبي، فوات الوفيات، جـ٢، ص٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٤، ص٨٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٨، ص٤١ وما يليها؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ٦، ص٤٦.

(٣٧) النجوم الزاهرة، جـ٨، ص١٣٦.

(٣٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص٥٥.

(٣٩)الكتبي، فوات الوفيات، جـ٢، ص٢٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٣، ص١٥٧؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ١، ص ص٤٩٦-٤٩٨؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ٣، ص٩٩.

(٤٠) هو شرف الدين ابو بكر بن شمس الدين محمد بن محمود بن سليمان بن فهد الحلبي والدمشقي، كان فاضلاً بارعاً في صناعة الانشاء وله نظم ونثر وشعر، وهو من اسرة تعاطت الانشاء في ديوان دمشق فكان والده شمس الدين محمد (ت٧٢٧هـ/١٣٢٤م)، وجده شهاب الدين ابو الثناء محمود بن سليمان بن فهد الحلبي(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، قد عملا في ديوان الانشاء بدمشق فترة طويلة من عمر سلطنة المماليك البحرية. للمزيد عن هذه الاسرة انظر: الكتبي، فوات

الوفيات، جـ٢، ص ص٢٨٦-٢٨٧؛ ابن حجر، الدرر، جـ١، ص ص٤٩٦-٤٩٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، ص ص٢٦٤-٢٦٥، ٢٦٨ و جـ١٠، ص١٠٦.

(٤١) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ٢، ص٤٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٣، ص١٥٧.

(٤٢) ابو الفداء، المختصر، جـ٤، ص١٢٢؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١، ص ص٩٨-٩٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٥، ص ص١٩٩-٢٠٠

(٤٣) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١١، ص٢٧.

(٤٤) ابو الفداء، المختصر، جـ٤، ص١٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٣، ص١٨٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٥، ص١٩٩-٢٠٠؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ١، ص١٧١.

(٤٥) آلاء حماد رجه، كاتب السر، ص١٠٨.

(٤٦) هو شهاب الدين ابو العباس أحمد ابن القاضي محي الدين يحيى بن فضل الله بن الجلبي بن دعجان القرشي العدوي العمري الدمشقي الشافعي ولد سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م وقيل سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، كان اماماً بارعاً وكاتباً فقيهاً نظم الكثير من القصائد والاراجيز والمقطعات وانشأ الكثير من التقاليد والمناشير والتواقيع وله مصنفات كثيرة منها تاريخه (مسالك الابصار في ممالك الامصار) وكتاب (فواصل السمر في فضائل آل عمر). للمزيد انظر الكتبي، فوات الوفيات، جـ٥، ص١٢؛ ابن تغزي بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٠، ص ص٢٣٤-٢٣٥؛ ابي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بأبن القاضي، ذيل وفيات الاعيان المسمى درة الحجال في اسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي ابو النور، ط١(تونس: مط دار النصر، ١٩٧٠م)، جـ١، ص ص١٨-١٩.

(٤٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٠، ص٨٠.

(٤٨) علاء الدين علي بن محي الدين ابن فضل الله القرشي العمري ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٨م. ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٣، ص٣١٦.

(٤٩) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١، ص٩٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص ص٣٣٩-٣٤٠ و جـ١٠، ص٢٣٥.

(٥٠) آلاء حماد رجه، كتاب السر، ص١١٠.

(٥١) ابن تغرى بردى، النجوم، جـ١١، ص٨٠

(٥٢) ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٣، ص١٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١١، ص١٠٢؛ نفسه، المنهل الصافي، جـ٢، ص٤٥٦.

(٥٣) هذا على قول ابن تغري بردي محتسباً سنين خدمته كقاضي في دمشق. النجوم الزاهرة، جـ١١، ص١٠٢ و جـ١٦، ص١٤.

(٥٤) هو عبد الله بن علاء الدين ابي الحسن بن محي الدين ابي المعالي ابن فضل الله العمري، ولد سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م، وكان اسمراً شديد السمرة أمهُ سوداء، واتصف بلحية خفيفة عارف بوظيفتهِ ذا عقل متين ودهاء، كان يتصف بالعقل والاطراف والصمت وهي صفات مهمة في عمل كُتّابة السر والتعامل مع الاحداث في حضرة السلطان، بحيث خضع له الامراء والاكابر. ابن قاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق: عدنان درويش،ط١، دمشق، ١٩٧٧ م، جـ٣، ص٥٣٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٤، ص١٢٤؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ١، ص٢٥٧.

(٥٥) هو عز الدين ابو البقاء حمزة بن علي كان في حياة والده جندياً ولم يستقر في التوقيع بالدست الا بعهد أخيه بدر الدين ثم صار ينوب عنه بقيامه مع السلطان، وقد توفي في الشام بعد سنة واحدة من وفاة اخيه بدر الدين محمد سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م. انظر ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، جـ١، ص٤١٧ و جـ٩، ص٤١٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٢، ص١٤١.

(٥٦) المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،٣مجلدات، تحقيق: أيمن فؤاد السيد ، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامى، لندن ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ،ج٣، ص١٨٩؛

Wiet: Les secretaires de la chancelleries en Egypt sous les Mamluks cir cassiens , Paris – 1932. p. 102.

(٥٧) هو عبد الواحد بن إسماعيل بن أوحد الدين بن تاج الدين بن ولي الدين،اشتغل والده بالعلم على مذهب أبي حنيفة وتزوج من أخت القاضي علاء الدين ابن التركماني فانجبا أوحد الدين، وقد نشأ تنشأه حسنة، اشتغل مع والدة بالعلم، وكتب الخط الحسن، وصف بأنة كان فقيها فاضلاً عالما متفننا مشاركا في عدة علوم . للمزيد انظر ابن حبيب، درة الحجال، جـ١، ص١١٤؛ المقريزى، الخطط، جـ٣، ص٢٥٤؛ ابن قاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه، جـ٣، ص ص١٤٥-١٤٦.

(٥٨) هو علي بن شرف الدين أبي الروح عيسى بن حميد ألازرقي العامري الكركي ولقب علاء الدين الشافعي المذهب القاضي أبا الحسن، كاتب السر في الكرك ثم في مصر إلى أن توفي سنة

٧٩٤ هـ/١٣٩١م . عن سيرته انظر ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، جـ٩، ص ص ٣٢٣،٣٩٤؛ ابن قاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه، ص ص٣٢٧،٤٤٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٢، ص١٣٢؛ نفسه، المنهل الصافي، جـ٢، ص١٢٣؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ١، ص٣٥٣.

(٥٩) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، جـ٩، ص٤١٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٢، ص ص١٤٠-١٤١؛ المنهل الصافي، جـ٣، ص٢١٧.

(٦٠) هو ناصر الدين محمد بن كمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله الجهني الحموي الشافعي المعروف ابن البارزي، ولد بحماه في يوم الاثنين الرابع من شوال سنة ٧٦٩هـ/١٣٧٤م ونشأ تحت كنف أخواله،فحفظ القران وطلب العلم، فبرع في الفقه والعربية والأدب والانشاء. العيني، عقد الجمان، ص٣٨٩؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ٢، ص ص٤٨١-٤٨٢؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ج٩، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م، ص ص١٣٧ - ١٣٩.

(٦١) انباء الغمر بأبناء العمر، ٩أجزاء ، تحقيق: عبدالله بن أحمد المديحج العلوى، جـ٣، لبنان، ١٩٨٦م، ص ص٢٢٣-٢٢٥.

(٦٢) المصدر نفسه.

(٦٣) ابن حجر، انباء الغمر، جـ٣، ص ص٢٢٣ -٢٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٤، ص١٦٢؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ٢، ص٤٨٢؛ السخاوي، الضوء اللامع،جـ٩،ص١٥٠.

(٦٤) المقريزي، السلوك، جـ٤، ص٥٣٩؛ ابن حجر، انباء الغمر، جـ١، ص٢٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٤، ص ص ١٠٤ -١٠٥؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس جـ٢، ص ٤٧٩.

(٦٥) كان الدينار المصري في يومه يساوي مائتين وثلاثين درهما. انظر ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ٢، ص٤٨١.

(٦٦) هو علم الدين داود ابن الكويز من مواليد الكرك من أسرة ذميه حديثة العهد بالإسلام وكان أباه من كبار الكرك النصارى. للمزيد انظر المقريزي، السلوك، جـ٤، ص ص٦٥٢،٦٤٣؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ٣، ص٢٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، جـ٣،ص٢١٣.

(٦٧) مهمته التحدث في الاقطاعات، بكتابة مربعات تكتب بما يعينه النائب من الاقطاعات المتوفرة عن اربابها بالموت ونحوها وتكميلها بخطوط ديوانه، لتنحمل إلى ديوان الجيش لتسجل وتكتب بها منشور إلى الابواب السلطانية. انظر العمري، مسالك الأبصار، تحقيق أيمن فؤاد السيد، القاهرة، ١٩٨٥م ، ص ص١٢٠-١٢١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٤، ص ص٣٠-٣١.

(٦٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٤، ص ١٧٣.

(٦٩) هو سيف الدين أبو الفتح ططر من أسره جركسيه رباه أحد التجار وعلمه شيئا من القران وفقه الحنفي وقدم به إلى القاهرة سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م، فعمل من جملة مماليك الظاهر برقوق، ثم اعتقه الناصر فرج وأعطاه إقطاعا في الحلقة وانظم إلى الأمير نوروز الحافضى، وخدم الملك الناصر فرج ومن بعده الملك المؤيد شيخ، ثم كان وصيا على ابنه الملك المظفر أحمد إلى ن تسلطن في التاسع والعشرين من شعبان سنة٨٢٤ هـ/١٤٢١م. المقريزي، السلوك، جـ٣، ص٢٥٠؛ العيني، الروض الزاهر، ص٢٠ وما يليها؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٤، ص ص١٩٨-٢٠٩؛ الصيرفي، نزهة النفوس، جـ٢، ص ص٥٠٨-٥١٥.

(٧٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٤، ص١٧٣؛ الصيرفي، نزهة النفوس، جـ٢، ص٤٩٩.

(٧١) أحمد دراج، تراجم كُتّاب السر في العصر المَملوكي، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، العدد الرابع، سنة ١٤٠١هـ، ص ٣٣٣.

(٧٢) ابن تغري بردي، النجوم، جـ١٤، ص٢٧٤-٢٧٥؛ الصيرفي، نزهة النفوس، جـ٣، ص٦٨.

(٧٣) ابن حجر، انباء الغمر، جـ٣، ص٣٤٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، جـ٩، ص١٠٨.

(٧٤) ابن حجر، انباء الغمر، جـ٣، ص٤١٩؛ أحمد عبدالرازق أحمد، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م، ص ٨٠؛ لطفي أحمد سيد نصار، السياسي للشعب المصري في عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤ـ ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ـ ١٥١٧م) رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة عين شمس،١٩٩٧م، ص٢٥.

(٧٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ١٤، ص ٣٢٦؛ ابن حجر، إنباء الغمر، جـ ٣، ص ٤٣٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، جـ ٩، ص ١٩٧.

(٧٦) ابن حجر، إنباء الغمر، جـ ٣، ص ٤٢١؛

(٧٧) المقريزي، السلوك، جـ٤، ص ص٧٣٤ –٧٣٦؛ ابـن حجـر، انبـاء الغمـر، جـ٣، ص٤٤٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٤، ص٣٢٦.

(٧٨) المقريزي، السلوك، جـ٤، ص٨١٠؛ ابـن حجـر، انبـاء الغمـر، جـ٣، ص ص٤١٩ –٤٢٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٤، ص ٣٣٤.

(٧٩) المقريـزي، السـلوك، جـ٤، ص ص٨٠٩ –٨١٠؛ ابـن حجـر، انبـاء الغمـر، جـ٣، ص ص٤٤٠–٤٤٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٤، ص ص٣٤٤،٣٣٧.

(٨٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٤، ص٣٤٤.

(٨١) ابن حجر، انباء الغمر، جـ٣، ص٤٩٠؛ الصيرفي، نزهة النفوس، جـ٣، ص٢٥٤.

(٨٢) السلوك، جـ٤، ص ص٨٨٦–٩٧٠؛ نزهة النفوس، جـ٣، ص٣٤٤.

(٨٣) كان شيخ الشيوخ محب الدين محمد بن شرف الدين بـن الاشـقر يشـغل بدايـة مشـيخة خانقـاه سرياقوس وهي احدى البلدان تقع خارج القاهرة وقد انشـأها الناصـر محمـد بـن قـلاوون، وبعـد ان تولى كِتابة السر عـين فيهـا ابنـه شـهاب الـدين أحمـد. انظـر المقريـزي، الخطـط، جـ٢، ص ص٤٢٢– ٤٢٣.

(٨٤) هو الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الـدين حسـن بـن نصـر الله، نشـأ منـذ صـغره بزي الاجناد وقد برع في الحساب وكان أحد الحجاب فـي دولـة الناصـر فـرج، تقلـد عـدة وظـائف. المقريزي، السلوك، جـ٤، ص ص١٠١–١١٢؛ابـن الصـيرفي، نزهـة النفـوس، جـ٣، ص٣٨٥–٣٨٦.

(٨٥) السخاوى، الذيل على رفع الأصر (بغية العلماء والـرواة) تحقيـق: جـودة هـلال، محمـد محمـود صبح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٧٤.

(٨٦) المقريزي، السلوك، جـ٤،ص١٠٤٦.

(٨٧) المقريـزي، السـلوك، جـ٤، ص ص١٠٨٤–١٠٩٨؛ ابـن تغـري بـردي، النجـوم الزاهـرة، جـ١٦، ص ص١٦–١٧.